صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

في سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نقلب صفحات الذكريات مع الرعيل الأول من رجالات الكويت الذين تخضرموا في مرحلتي ما قبل النفط وما بعده، وطالما ان الحنين للأيام الخوالي، إلى الكويت القديمة، كويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتألقة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف أن نشمل معهم عدداً من الوافدين من مختلف الجنسيات التي قدمت إلى الكويت قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة فجاهدوا وعملوا، كل في مجالهومازالوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، وما كان ليستمر هذا التواصل والعطاء لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم..

مجالسنا للتجالس والتآنس.. ولا تجالسوا من لا تجانسوا

حسن البلوشي: نحن أبناء سليمه الذي قتل أباه خطأ

■ أسواق كانت مصانع.. إنتاجها يصدر للخارج ■ تجار رأس الخيمة اشتروا «دومي» الكويتي

في مستهل لقائنا مع حسن علي عبدالله قنبر البلوشي قال ولدت في رأس الخيمة منطقة سدرو، اسمها الحقيقي «جلفار» ولكنهم لوجود خيمة على تل وحولها تشعل النار في الليل لارشاد السفن سميت رأس الخيمة والقدماء يسمونها نار على تل، كانت منطقة رملية لأهلها صولات وجولات مع الانكليز، ولكن لم يقاوموا طويلا خصوصا بعد ان قامت القوات الانكليزية بإبادتها في عام ١٨٠٦، والله سبحانه من على اهلها بالاستقلال والحرية عام ١٩٧١.

حراسة النخيل

واضاف البلوشي: نحن من ابناء سليمة بن مالك بن فهم الذي قتل اباه خطأ فقال لابنه: «عَلمته الرماية كل يوم، فلمّا اشتد ساعده رماني»، خرج الى البر خوفا من اهله عبر البحر الى كرمان في بلاد فارس، وكانت معه مجموعة كبيرة من انصاره ومؤيديه، واغلبهم بعد ذلك عاشوا في البصرة وعملوا في حراسة النخيل، ولهم امتداد في الكويت قبل ثلاثمئة سنة، كانوا يتاجرون بين البصرة والديرة، وعمان، وسلموهم في الكويت حراسة الاسواق والمخازن لأنهم اقوياء الاجسام، وفيهم الامانة والاخلاص، وقوة الملاحظة والانتباه، والوثيقة العدسانية وهذا دليل على انهم كانوا في الكويت من عام ١٨٦٠، وحتى قبل هذا التاريخ.

وقال: «دخلت الكويت عام ١٩٥٥ كان عمري ١٦ سنة عملت مع الحميضي والغانم وفي دائرة الصحة، وكنت من اوائل الطباخين في مستشفى الامراض العصبية والنفسية في منطقة الصليبخات عام ١٩٥٨ بعد ان كان في الحي الشرقي، وقبل ذلك كان خلف البلدية وتابعا لها، وكان المستشفى يسمى «دار المجانين» اي المصابين بالجنون ومختلي العقول».

وذكر الشيوخ الذين درسوا في مدارس الكويت من ابناء رأس الخيمة منهم: الشيخ عبدالله بن حميد القاسمي، وعبدالملك بن قابد، وذكر ايضا موقف ابناء رأس الخيمة اثناء ازمة عبدالكريم قاسم حيث حملوا السلاح ووقفوا امام قصر السيف يرددون «يا بو سالم عطنا سلاح ، وانت ارتاح، واكثرهم بلوش رأس الخيمة، وذكر موقفه اثناء الغزو الصدامي حيث قدم ٣ من ابنائه وارشدهم وحثهم على الانضمام الى القوات الاماراتية المدافعة عن الكويت وادوا واجبهم وهم الآن احياء، كل هذا لرد جزء من جميل الكويت وكرم اهل الديرة.

وقال: «غادرت الكويت عام ١٩٦٩، ورجعت اليها ثانية وثالثة، ولكن هذه الزيارة جئت للمشاركة في عزاء الامير الوالد رحمه الله».

أسواق الكويت

وقال: «اسواق الكويت كانت مختصة بأعمال معينة، وانتشرت داخل السور وشمالي ساحة الصفاة المقر الرئيسي للبضائع الآتية من البر وقريبة من الفرضة على البحر، ولكل سوق اسم لبضاعته المتداولة فيه او الحرف او اول من فتح محلاً او مشهور بشيء ما، اسواق الكويت كانت المركز الذي يجمع رجال الاعمال ومحلاتهم وتوزيع بضائعهم».

وأضاف البلوشي: «لقد شهدت التوسعات والاصلاحات والترميمات على مدى العصور، منها تسقفت من حرارة الشمس والامطار، منها وضعت العرشان من الجندل والبواري، ومنها العماريات والشينكو «صفائح» التي ما زالت قائمة في سوق الحريم «واجف»، فهذه الفرضة مركز رئيسي لتزويد الاسواق كلها بحاجاتها من المواد الاستهلاكية التي تصل عن طريق البحر بواسطة السفن، وهذه الصفاة للقادمين من الصحراء الشمالية او الجنوبية تجد في هذه الساحة جميع منتجات الالبان والدهن الحيواني والمواشي والصوف والجراد والفقع.. الخ».

سوق الحدادين

وتذكر سوق الحدادين الذي كان مصنعاً ينتج ما يحتاجه الكويتي وحتى السوق الخارجي، دكاكين منتشرة في هذا السوق الذي كان يسمى «سوق الحدادة» اصحاب المحلات يصنعون المسامير للسفن الشراعية وللبناء كالهيب والصخين والشبل والفأس والطبر والجدوم والمجدح والسندانة والمطرقة، والسلاسل وحتى الباورات البحرية.

وذكر ايضاً سكة الساعات فيها حوالي ١٠ محلات تصلح فيها ساعات الحائط التي كانت رائجة في الخمسينات وقبل هذه السنوات، وساحة الصرافين التي تكتظ بالناس لتبادل العملات، دليل على ان الساحة نشطة في فصل الربيع خاصة فتتبدل الروبية الكويتية الهندية بالريال والتومان والدينار العراقي، وايضاً الفضة والذهب، وسوق الدهن الغني بأنواع الدهون، كانت توضع بالصفائح «قوطي تنك»، او البستوك، والقرب، مصنع من مصانع الكويت القديمة سوق التناكة لصناعة الاواني المنزلية سوق يوقر العلب والمحقان وطرمبة الكيروسين والطشوت والاباريق والمرازيم، سوق لو طورناه لكانت الكويت من المصدرين للعالم، وبالقرب منه سوق الطحين الذي يباع فيه الطحين الذي كان يحتاجه كل بيت وكل دكان، وحتى الأبواب لها سوق خاص يسمى (البيبان). أبواب تصنع وتزخرف خصوصا باب بو خوخة والدرفتين ودرفة واحدة، وتصنع في السوق أعمدة الخيام والأرماح، وكل لوازم البر، وذكر البلوشي أسواقا أخرى بألم وحسرة على ضياع تلك الاسواق التي لها تاريخ عريق وتراث لا يعوّضان قال: أين سكة الصوف، وسوق الابيض، والدجاج، والفحم، وسوق النورة والبقر والحمير والخراريز، وسوق البوالطو، والمفاتيح.

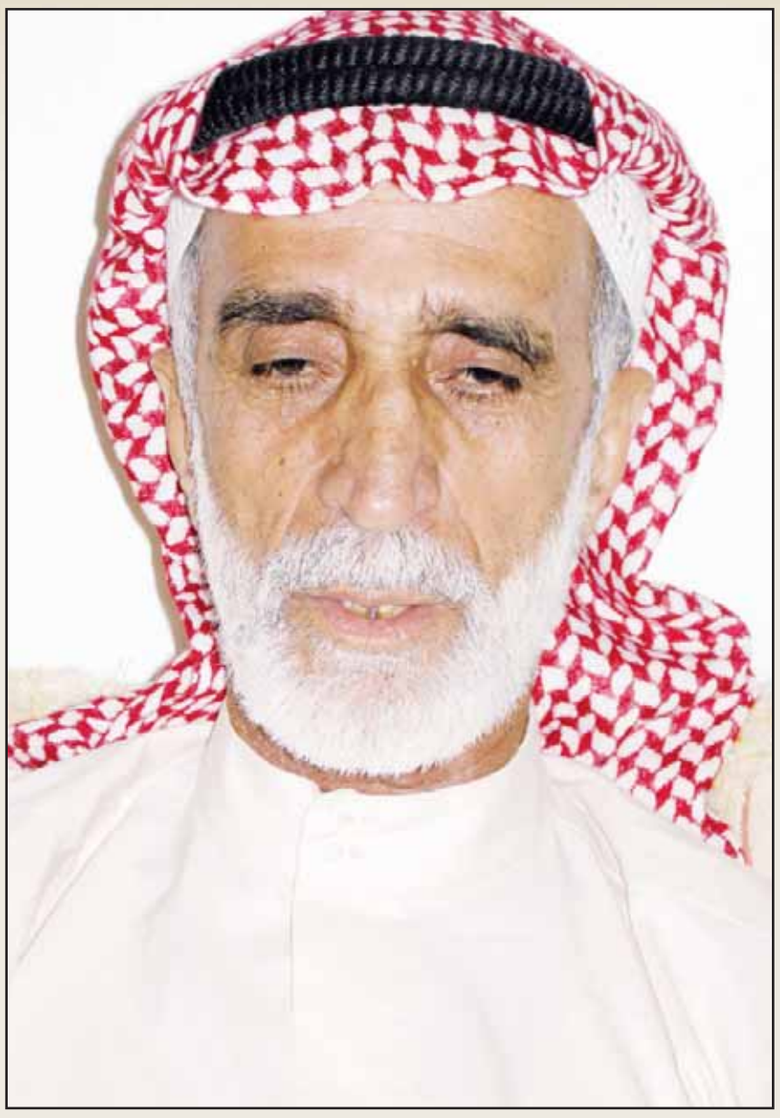

● حسن البلوشي

> أنا من أوائل الطباخين في «دار المجانين»

أسماء لا أنساها

وتحدث البلوشي عن أسماء في مواقع عديدة من الكويت لها معان، ومازالت في ذاكرتي لا أنساها منها: الأدعمي منطقة قبالة رأس الزور، وفي المراجع تعني الكلمة أن يميل الشيء فندعمه، والدعوم الذي يميل فتدعمه ليستقيم، وحتى إذا كان في صدر الفرس بياض فهو أدعم، والكويتيون يقولون للون البني أدعم، وربما كانت محرفة من أدهم، من الدهماء وهو السواد.

وقال عن الشامية كانت قرية صغيرة، وجاءت التسمية نسبة الى الشام لأن قوافلها تتجمع فيها لترتوي من آبارها العذبة، وكلمة دروازة هندية وفارسية تعني الأبواب المفتوحة، وبعد التساؤلات عن الدروازات الكويتية عرفت أن هناك ١٢ دروازة في الكويت، ومن أشهر النجارين الذين صنعوا هذه البوابات منذ عام ١٩٢٠ المرحوم عبدالعزيز الصقعبي ومحمد بن خميس، وعبدالله النصيب، ومنطقة الدوغة تعني الكيّ والحرق، وهي كلمة عربية والدوغة هي الآن الفروانية سميت كذلك لأن أرضها كانت تحترق ليستخرج منها الجص، وكل أرض محروقة هي «الدوغة».

وذكر الشعيبة تصغير الشعب وهو وادٍ يمر به السيل، وتعني ايضا الشعبيات أي من دون ياء، سكنها أناس أزيلت القرية لأنها ملوثة تصغير الشعب.

البريعصي حشرة زاحفة تعرف بالبرص او الوزغ تتسلق الجدران، وأما بوابة البريعصي فجاء اسمها نسبة لأحد المزارعين، كان يملك مزرعة في هذه المنطقة، علينا أن ندرّس أولادنا هذه الأسماء والمناطق حتى لا تضيع مع الايام، أسماء يجب أن تثبّت في المناهج والتمثيليات والمسرحيات.

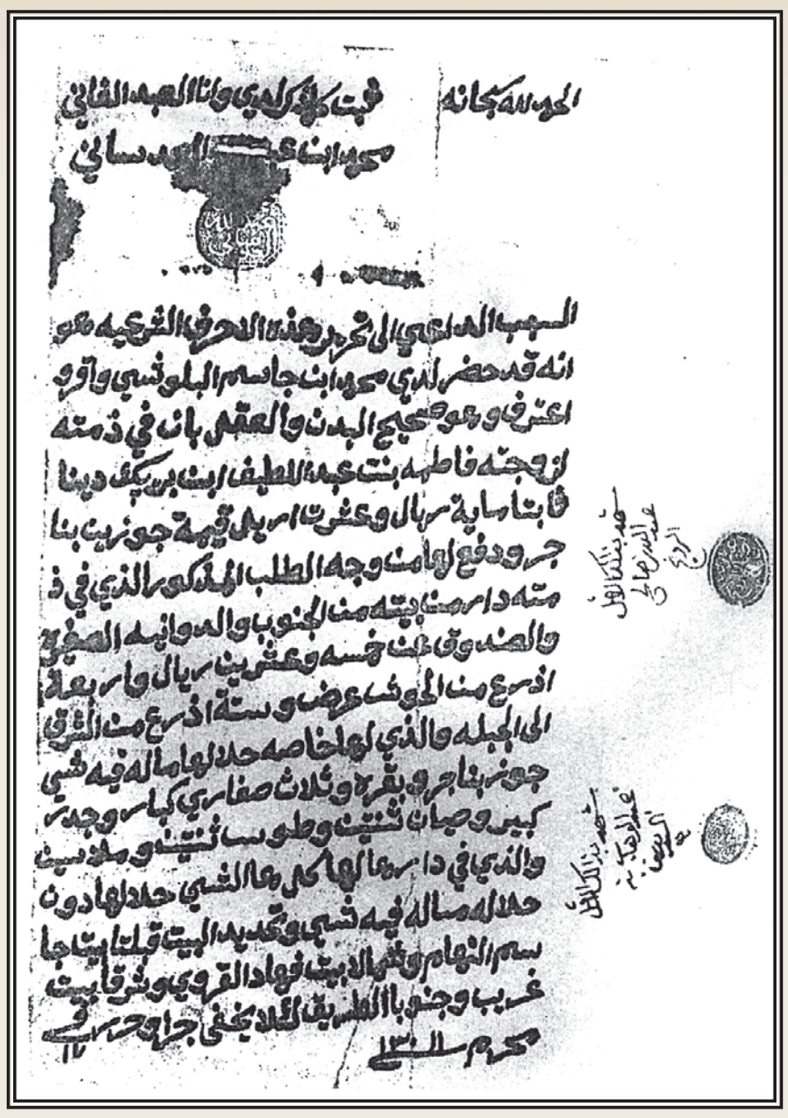

● وثيقة عدسانية باسم محمد البلوشي

فرضتان

وقال البلوشي فرضة في رأس الخيمة عبارة عن ميناء، تتجمع السفن على هذه الفرضة، تنزل وتحمل المواد الاستهلاكية وغيرها، فرضة رأس الخيمة تصل إليها الأبلام على مدار السنة من البنادر الخليجية والهندية وقال: «خرجت من فرضة رأس الخيمة الى فرضة الكويت ذلك المرسى الجميل الذي كان يستقبل السفن الصغيرة والكبيرة، كلمة عربية في المعاجم، ولكن تعني الفرضة محطة للسفن في البحر، دخلت الكويت بورقة صفراء مصدقة من حاكمنا صقر بن محمد القاسمي اطال الله في عمره، وصلت فرضة الكويت في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، وكان الشيخ صباح السالم المبارك الصباح على رئاسة الشرطة العامة، وكنا في رأس الخيمة نسمية «صباح الثالث» الذي نودي به اميرا على الكويت في عام ١٩٦٥».

او الديوانية، الهدف منها الصدق والصراحة والحرية الكاملة، تجد فيها مستويات شتى دواوينكم منتشرة كما نحن في رأس الخيمة، تعالج شؤون الحياة، ومجلسنا فيه قاعة للطعام، احاديثنا عن الرياضة والاعلام والمال ولا نتحدث عن السياسة لانها لاهلها، اتمنى ان تنتشر في كل دول الخليج لان «المجالس مدارس»، و«اوقاتنا غالبا ما تكون بعد صلاة الفجر، ومجلس يسمى عندنا باسم «مطعم كلكوت».

أبوام كويتية

وقال البلوشي: الكويت بلد السفن نشأت صناعتها وازدهرت حتى اصبحت مشهورة في الخليج والهند وافريقيا، وبالرغم من خلوها من الاخشاب الا ان الكويتيين وفروا كل المواد المستخدمة في صناعة الابوام داخليا او استيردا من الخارج».

واضاف: السفن الشراعية اصبحت الصناعة الاولى في الكويت منها: الورجية او ما تسمى الشاشة، او البلم والشويحي، وبوم الغوص، مثل البقارة والبتيل والسنبوك والشويحي والجالبوت، والتشالة لنقل الصخر، ولكن تبقى البغلة وابوام السفار في أهمية الأبوام، والتاريخ يشهد للكويتيين بأن اكبر بوم صنع في الكويت يسمى «بوم الغانم» حمولته كما قالوا وسمعنا حوالي ٥٠٠ طن، وفي بداية الخمسينات توقفت الصناعة والاستخدامات، وبيعت السفن الشراعية.

وذكر البلوشي الابوام التي بيعت إلى بحارة رأس الخيمة، منهم: ابراهيم الكيت، والتاجر عبدالله بن رابوي، وجالبوت فهد البلوشي اشتراه عبد الكريم سبالو، والبدري بوم من الحجم المتوسط حمولته ٢٥٠٠ منٍّ من التمر، وهو بوم مشهور عندنا، وقد وصل إلى اليمن وساحل افريقيا، اشتراه ابن سفيان من تجار ونواخذة رأس الخيمة، وهناك ابوام اخرى اصبحت من نصيب ابناء رأس الخيمة، لأنهم عملوا فيها واشتروها، وهذا النوخذة المشهور علي حسين البلوشي كان يبحر الى الهند وسواحل افريقيا اشترى بوما كويتيا، وسالم عبدالله بن يعقوب نوخذة من رأس الخمية عمل في الكويت وابحر الى الهند ببوم كويتي، واخير اشتراه، واغلب السفن التي بيعت من نوع «دومي» اي بوم من دون ماكينة أي كانت شراعية.

وتذكر البلوشي بوما من هذه الابوام، حيث خرج من رأس الخيمة بواحدة ولم يتذكر اسم البوم الذي جاء به الى الكويت، وقال: «كان بوما شراعيا وبسبب الرياح القوية استغرقت المسافة مدة شهر واحد، والبوم اذا وضعت ماكينة له سمي «لنج» والشراع «دومي»، مررنا بسواحل فارس كل يوم نطبق اي ننزل في ميناء صغير من شدة الرياح.

واضاف البلوشي «كل هذه الابوام التي تم شراؤها من الكويت بيعت إلى الايرانيين اهل فارس غرب ايران، لان عمر البوم الافتراضي انتهى، وبعد فترة توقفت عندهم كل هذه الابوام».

مجلس.. ديوانية

واضاف البلوشي: «انتم في الكويت تسمون مكان التجمع «ديوانية» مكان في البيت لجلوس الرجال، وهي الذكريات والتجارة والتعمير والتثمين، ديوانيتكم لها آثار في الانتخابات وبيع وشراء ومشاريع خيرية.

وذكر البلوشي ان كلمة الديوان فارسية اسم اطلق على مكاتب بيت المال فهناك «ديوان الزمام» و«ديوان التوقيع»، و«ديوان البر» و«ديوان الخاتم» وتدل كلمة الديوان على بناء ينزل به التجار.

> بوم البدري نهايته كانت في رأس الخيمة

وقال: «نحن في رأس الخيمة نسمي الديوانية «مجلس» ايضا مكان منعزل من البيت يتخذ لجلوس الرجال، فجاءت الكلمة من جالس «تجالسوا فتآنسوا ولا تجالس من لا تجانس، وكل باق في الجلسة هو «الجلس، والجلسة البقية من العسل تبقى في الاناء، والجلسة «حسن الجلسة» كلمتان المجلس

سنان.. معلي

وتذكر البلوشي الباخرة التي ركبها أيضاً من دبي إلى البحرين والكويت بأجرة تساوي ٣٠ روبية، كانت تحمل الركاب من عبدان إلى خر مشهر والكويت حتى جنوب الخليج العربي والهند، هذه الباخرة كانت مدينة متجولة في البحر فيها البيع والشراء بين الركاب، باخرة «دامرة» و«دواركا»، و«كردانا» إذا اتجهت نحو الهند تسمى «سنان» وإذا رجعت سميت «معلي» والسفينة الصغيرة نسميها «شاموق» إذا خرجت من رأس الخيمة سميت «مغرب»، وإذا رجعت تسمى «مشرق».

هدايا رأس الخيمة

وذكر بعض الهدايا التي تجلب من رأس الخيمة إلى البلوش وإلى أصدقائهم في الكويت عن طريق محمد سيف، وأحمد سالم الكيت، وحسن كروب، هؤلاء كنا نعتبر الواحد منهم ساعي البريد أو وسطاء، يجلبون معهم الخنفروش، وعوم (سمك المتوت يجفف ويؤكل مع التمر) ويقال في المثل: «العومة مأكولة ومذمومة».

وقال: «من هدايانا البشيت أكلة تعمل من السمن والطحين والتمر والهيل، ويسمى أيضاً «حنيني»، وسحناء يضاف إلى الرز أثناء الطبخ، ومهياوة أفضل هدية وأغلاها كنا نستلمها من أهالينا في رأس الخيمة تؤكل مع البربير والبصل والدهن العداني البلدي من أغلى الدهون، كنا نحفظه في «عكيك» جمع عكة، كنا نشتريه من سوق الدهن موقعه الحالي ساحة المباركية، وأتذكر يباع في هذا السوق دهن الشحم من كفل الخروف، ودهن حل يستخرج من جوز الهند والسمسم، ودهن صل والودج، وكلما شاهدنا شاباً غنياً معززاً ثرياً نقول له: «إيدك بالدهن. أو «الشجرة عروقها بالماء»، وإن شاء الله وقدر سوف أهديك في السفرة القادمة يا جاسم زجاجة مهياوة من صنع البيت.

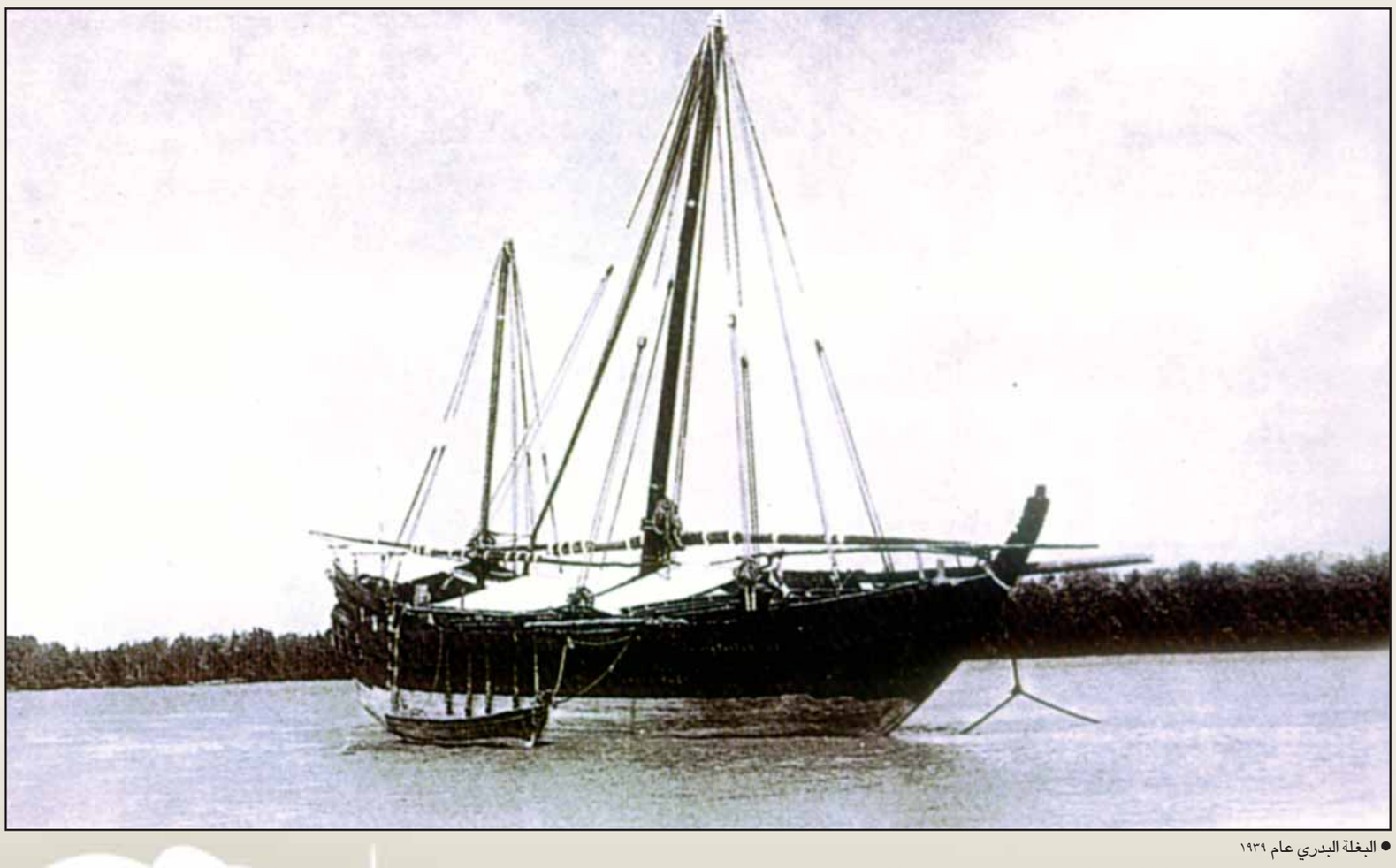

● البغلة البدري عام ١٩٣٩